# صوت الأمة

بنارس، الهند

جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ

ديسمبر ٢٠٢٤م



| | |
|---|---|
| الإرشادات والاقتراحات لخريجي المدارس والجامعات | ٣ |
| مكانة القرآن الكريم وحقوقه علينا | ٦ |
| تفسير السلف: أهميته وخصائصه | ١٦ |
| آليات التعايش السلمي ووسائله | ٤٥ |
| حال الصحابة في شهر رمضان | ٥٢ |


## كيف نستقبل رمضان؟

قال عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز رحمه الله:

ولا أعلم شيئا معينا لاستقبال رمضان سوى أن يستقبله المسلم بالفرح والسرور والاغتباط وشكر الله أن بلغه رمضان، ووفقه فجعله من الأحياء الذين يتنافسون في صالح العمل، فإن بلوغ رمضان نعمة عظيمة من الله. ولهذا كان «النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان مبينا فضائله وما أعد الله فيه للصائمين والقائمين من الثواب العظيم. ويشرع للمسلم استقبال هذا الشهر الكريم بالتوبة النصوح والاستعداد لصيامه وقيامه بنية صالحة وعزيمة صادقة»

(مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز: ١٥/ ١٠)


دار التاليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

| المجلد: ٥٥ | العدد: ١٢ | جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ | ديسمبر ٢٠٢٤م |
|---|---|---|---|

**هيئة المجلة**

المشرف العام
**عبدالله سعود بن عبدالوحيد**

رئيس التحرير
**خورشيد عالم جميل أحمد المدني**

مساعد التحرير
**د. عبدالحليم بسم الله المدني**

الهيئة الاستشارية
**د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني**
**د. محمد إسحاق محمد إبراهيم**
**الشيخ عبدالقدوس محمد نذير**
**صلاح الدين مقبول أحمد المدني**
**د. عبدالصبور أبو بكر المدني**

**عنوان المراسلة**

صوت الأمة
بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

**ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:**

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

**الاشتراك السنوي**

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار
بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

**المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه**

# محتويات العدد


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| الافتتاحية:<br>١– الإرشادات والاقتراحات لخريجي المدارس والجامعات<br>خورشيد عالم جميل أحمد المدني | ٣ |
| فضائل وحقوق:<br>٢– مكانة القرآن الكريم وحقوقه علينا<br>عبد الله سعود السلفي | ٦ |
| وقائع وعبر:<br>٣ – عبر ودروس من الإسراء والمعراج<br>الشيخ سعيد بن سالم البرمكي | ١٠ |
| تفاسير وخصائص:<br>٤– تفسير السلف: أهميته وخصائصه<br>أبو صالح دل محمد السلفي | ١٦ |
| مواسم وبدع:<br>٥– الاحتفال بليلة النصف من شعبان<br>د. سليمان بن سالم السحيمي | ٢٧ |
| أخلاق وآداب:<br>٦– البعد عن الشحناء في شعبان وغير شعبان<br>د. عبد الباري بن حماد الأنصاري | ٣٥ |
| حقوق وواجبات:<br>٧– محبة النبي ﷺ<br>د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر | ٣٨ |
| ....:<br>٨– آليات التعايش السلمي ووسائله<br>صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري | ٤٥ |
| مواسم وطاعات:<br>٩– حال الصحابة في شهر الصيام<br>د. أمير الإسلام بن بحر الحق المدني | ٥٢ |
| أخبار الجامعة:<br>١٠ – من أخبار الجامعة السلفية | ٥٧ |

الافتتاحية

# الإرشادات والاقتراحات لخريجي المدارس والجامعات

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ كثيرًا من الطلاب يصيبهم القلق والاضطراب عندما يتخرّجون في المدارس الدينيّة أو العصرية في الوقت الحاضر بشأن مستقبلهم ومصيرهم لعدم تحديد اتجاههم مسبقًا، ويتفكّرون في الحصول على وظيفة، ويعانون الصعوبات المختلفة في تلبية احتياجاتهم الشخصية في حياتهم العلمية والعملية، مما يجعلهم مغمومين.

وكيف لا يكون ذلك؟ فعندما يكون الشخص قد قضى عشرين عامًا من عمره في التعلّم، وسلّم طفولته وشبابه إلى المشقات، وتخرّج فيه، فمن الواضح أنّ اختيار أي مسار لنفسه في حياته صعب جدا؛ لأنّه ليس سلوك مجرد اختيار طريق مسار يسلكه سنة أو سنتين؛ بل يتبع هذا الطريق طيلة حياته.

وإنّ مشكلة قضية التوظيف المناسب بعد التخرج يواجهها كل خريجٍ في المدارس الإسلامية أو العصرية ولا فرق في هذا الصدد بين الفئتين؛ بل يمكن لخريجي المدارس معالجة قضية احتياجاتهم المادية من خلال الإمامة والخطابة في المساجد، أو الالتحاق بسلك التدريس، والصبر على العيش على راتب منخفض جدا، والتحلي بالقناعة والرضا مع التوكل على الله، غير أن هذا ليس بسهل بالنسبة لخريجي الجامعات العصرية.

وكثير من الطلاب يتجهون إلى الجامعات لمواصلة تعليمهم العالي، ليصبحوا متخصصين مؤهلين في مختلف المجالات، ويتعلموا اللغة العربية والانجليزية ويتقنوها مما يسهل عليهم الحصول على الوظائف ويفتح لهم مجالات مختلفة، ويوفر

لهم فرصا متنوعة للعمل والحياة السعيدة كما يمكنهم تأمين السكن والتعليم لعائلاتهم والاستمتاع بحياة مستقرة.

وحيث إننا الآن في نهاية العام الدراسي الجاري وسيتخرج العديد من الطلاب في المدارس الهندية المختلفة خلال الأيام المقبلة القليلة فمن المناسب تقديم بعض الاقتراحات والإرشادات التي ينبغي للخريجين الجدد الالتزام بها، ومراعاتها والاستفادة منها.

**أولا**: الرزق بيد الله يبسطه لمن يشاء ويقدر، ويجريه على من يشاء من عباده بحسب ما قدر له، لذا خذ بأسباب الرزق، واحرص على السعي والاجتهاد، وتوكل على الله، فإنه يفتح لك أبواب الخير من حيث لا تحتسب، ولا تقلق بشأنه فهو الرزاق الكريم.

**ثانيا**: اذكر أساتذتك في دعواتك الصالحة، وادع لهم بظهر الغيب، وتواصل معهم، وشاورهم في أمرك، ربّما تحصل على الوظيفة بإرشادهم وعلمهم بوظيفة شاغرة في إحدى المدارس أو لهم علاقة تنفعك في الالتحاق بالجامعات داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها.

**ثالثا**: اجتهد في عملك بإخلاص وابحث عن الأسباب التي تجعلك ماهرًا وبارزًا في مجال رغبتك، وتحقّق أهدافك المرجوة، ولا تتكاسل في الوصول إلى كمال العلم والمعرفة ببذل الجهد والأسباب.

**رابعا**: كما اجتهدت في تعلم اللغة العربية فتعلم اللغة الانجليزية وأتقنها إن أمكن لك، فهي وسيلة قوية للدعوة والإرشاد والدفاع عن الإسلام على المستوى العالمي، كما تزيد فرصك في الحصول على الوظيفة سواء كمدرس أو داعية في المدارس، أو مترجم في المؤسسات والمكاتب.

**خامسا**: مارس مهنة المعلم والأستاذ فهي وظيفة الأنبياء، والتزم بالتعليم الديني،

وقم بإلقاء الخطب والدروس في المساجد، واستمر في تعليم الناس مسائل الدين وأحكامه، وتدريس الجيل الجديد وإعداده لتنمية المجتمع الإسلامي في المستقبل كي يتحقق الهدف الأساسي من إنشاء المدارس الإسلامية، والتمكن من حماية أمانة السلف ونقلها إلى الأجيال القادمة.

**سادسا**: شارك في التجارة والصناعة ولو على نطاق صغير مع الاهتمام بخدمة الدين؛ فهذا يمكن أن يساعدك في تخفيف الصعوبات الاقتصادية، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك لدى الأنبياء والرسل عليهم السلام وكذلك السلف الصالح لمعالجة الأزمات الاقتصادية.

**سابعا**: تواصل مع علماء مدينتك ومنطقتك، والتق بهم، وأخبرهم عن تخرجك في المدارس والجامعات حتى يتمكنوا من مساعدتك في الحصول على وظيفة إن كنت بحاجة إلى ذلك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

فضائل وحقوق

# مكانة القرآن الكريم وحقوقه علينا

عبد الله سعود السلفي
الأمين العام للجامعة السلفية، بنارس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

اعلموا رحمكم الله! أن القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل، وهو محفوظ كما أنزله سبحانه وتعالى على نبينا محمد ﷺ، وهناك براهين كثيرة وشواهد عديدة على أن القرآن الذي بين أيدينا هو الكتاب الوحيد الذي بقي في صورته الحقيقية منذ أول يوم نزل فيه إلى يومنا هذا، وهو كتاب لم تظهر له قط طبعة ثانية مختلفة عن كتابته الأولى، ولم يستطع أحد إلى يومنا هذا أن يغير أو يحرف فيه شيئا مما فيه، وقد وصل هذا الكتاب بنصه وفصه إلى البشرية جمعاء على مختلف ألسنتهم وألوانهم في كافة أنحاء العالم، ومع ذلك لم يقدر أحد أن يجد فيه أي اختلاف، لا في أجزائه، ولا في سوره، ولا في آياته، فهو كلام الله حقا، وهذا ما بينه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

والأمة المسلمة لها علاقة عميقة بهذا القرآن، فهم يحتفظون بهذا الكتاب لديهم بكل حب واحترام، ويهدونه إلى

أولادهم، ويرقون به مرضاهم، كما أن منهم من يعمل عملا غير مشروع فيكلف بعض من يقرأ القرآن ثم يهدى ثوابه إلى أمواته، وأطفال المسلمين يحفظون كتاب الله في صدورهم ليكونوا حفاظًا له، وفي رمضان يختمونه في صلاة التراويح، وعند ختمة القرآن يوزعون الحلويات على المصلين، ولكن أكثر هؤلاء المسلمين ينسون الهدف الأساسي والمقصد الأسمى لإنزال القرآن الكريم ألا وهو التدبر في آياته، والاهتداء بهديه، والسير على أحكامه ومنهاجه، فقد قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

ومن المؤسف جدًا أن أغلب المسلمين في عصرنا الحاضر قد أعرضوا عن التدبر في كتاب الله عز وجل، والامتثال بما أمر الله به، مع أن هذا القرآن هو الكتاب الذي كان الناس يدخلون في الإسلام بمجرد سماعهم له، والتأمل في آياته، وكان محمد ﷺ أسوة حسنة وقدوة حية لأخلاق القرآن وأحكامه، والصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون اعتقادا جازما بأن كل حرف من حروف القرآن منزل من الله سبحانه وتعالى، وقال النبي ﷺ: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به عشر حسنات".

ولكن نحن متى نحصل على هذا الأجر العظيم؟ عندما يكون إيماننا بالقرآن صادقا، ولم تكن قلوبنا عنه غافلة، وقد حذرنا الله سبحانه وتعالى أن نكون كالذين أوتوا الكتاب من قبل، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وأول هذه الأمة وهم الصحابة

رضي الله عنهم كانوا يعملون بهذا القرآن، وبه كان إيمانهم غضا طريّا، وأنهم عندما كانوا يتدبرون في آياته كانت أعينهم تفيض بالدمع من خشية الله، وكان هذا القرآن سكنا لهم ونورا لقلوبهم، قال الله تعالى ذاكرًا لأوصافهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

والقرآن المجيد كتاب لا تنقطع عجائبه ونوادره، وهو بحر للعلوم لا يمكن لأحد أن يصل إلى قاعه، وكلما تدبرت في آياته وقفت على معلومات جديدة، والبحوث والاختراعات العلمية في العالم كله لم تتمكن أبدًا من تكذيب ما أثبته القرآن، ومواعظ القرآن تنور القلوب، وتلاوته وترتيله يطمئن لها الإنسان ويرتاح، وأسلوبه معجز، وتراكيب ألفاظه محمكة، وفصاحته وبلاغته فائقة على كل كتاب، ولا شك أنه: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

والقرآن الكريم هو الكتاب الذي بنيت عليه قواعد الإسلام، وكانت حياة النبي ﷺ تطبيقيا عمليا لأوامر القرآن ونواهيه، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ وأحواله اليومية قالت: "كان خلقه القرآن".

وتعاليم الإسلام وأحكامه كلها مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا شك أن القرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للحصول على طريق النجاة والصراط المستقيم، وقد قال النبي ﷺ: لن تضلوا ما تمسكتم بهما، وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر: ٧].

والقرآن الكريم أنزل على نبينا محمد ﷺ، فتولى بشرح آياته في أحاديثه الشريفة، وقد وردت تفاصيل جميع مسائل الدين الجزئية في كتب الأحاديث، فيجب على كل مسلم أن يقرأ الكتاب

والسنة، ويعرف معانيهما، ويتدبر فيهما، ويعمل على مقتضاهما؛ ليكون مسلما صادقا، ففي اتباعهما الرفعة والفلاح، والنجاة في الدنيا والآخرة.

وفي الأخير أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للإيمان الصادق بالله ورسوله، وأن يرزقنا العمل بأحكام القرآن وتوجيهاته، آمين.

***

وقائع وعبر

# عبر ودروس من الإسراء والمعراج

الشيخ سعيد بن سالم البرمكي

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد.

رب العالمين سبحانه وتعالى اصطفى محمدًا ﷺ النبي الأمي، وخصه بخصائص عديدة وفضائل كثيرة، فاق بها الأولين والآخرين، فمن خصائصه العظيمة خبر الإسراء به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أولا، ثم العروج به إلى السماء ثانيًا، تلك الرحلة العجبية والآية العظيمة الباهرة.

يقول ربنا عز وجل: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

فالإسراء والمعراج من المعجزات الإلهية التي أيد الله بها نبيه محمدًا ﷺ، وثبت بها فؤاده فقد اشتد إيذاء قومه له بأن كذبوه وسبوه، ولما ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الله رموه بالحجارة حتى أدموا قدمه ﷺ، ولما عاد فوجئ بمرض عمه الذي كان يحوطه ويحميه، ثم وفاته، وتبع ذلك وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها.

ومن المعلوم أن الإسراء والمعراج وقع للنبي ﷺ حقيقة لا مناما، وبالروح والجسد جميعا، فأسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى بفلسطين، ثم عرج به

إلى السماء، وكل ذلك جرى في جزء يسير من الليل، وهذا دليل على قدرة الله الذي لا يعجزه شيء في السماء والأرض ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، ونحن معاشر المسلمين، علينا أن نستعرض في قلوبنا وقائع الإسراء والمعراج، وأن نتفهم معانيها ونستخلص منها الدروس والعبر.

والتي من أهمها: ففي حادثة الإسراء بيان لعلو مرتبة نبينا محمد ﷺ، حيث رفعه الله مكانا عليا، لم يصله ملك مقرب ولا نبي مرسل، فقال ﷺ: فقال موسى: رب لم أظن أن يرفع علي أحد.

فقال أنس بن مالك راوي الحديث: ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله. وعند أحمد والترمذي بإسناد صحيح (أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا، فاستصعب عليه. فقال له جبريل: أبمحمد تفعل هذا، فما ركبك أحد أكرم على الله منه. قال فارفض عرقا.) (إسناده صحيح، أخرجه الترمذي: ٣١٣١، واللفظ له، وأحمد: ١٢٦٧٢ باختلاف يسير) فينبغي علينا أن نعرف لنبينا حقه ومكانته، وذلك بطاعته في ما أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر، وتصديقه فيما أخبر وأن لا نعبد الله إلا بما شرع. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن الدروس والعبر: أهمية الصلاة ورحمه الله ورسوله بهذه الأمة، حيث فرضت الصلاة فوق السماوات السبع وبلا واسطة، قال ﷺ (ثم فرضت علي خمسون صلاة كل يوم، قال فرجعت فأتيت موسى عليه السلام فقال إني والله أعلم بالناس منك، إني عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لم يطيقوا ذلك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك، قال ﷺ: فلم أزل بين ربي وبين موسى، ويحط عني

خمسا خمسا، حتى قال: يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة). (صحيح الجامع: ١٢٧، وأخرجه مسلم: ١٦٢ باختلاف يسير)

أفيعجز الواحد منا أن يؤدي لله في اليوم والليلة خمس صلوات، ويحصل على أجر خمسين صلاة، وللأسف لقد تهاون كثير من المسلمين في أمر الصلاة فمنهم من أخرها عن وقتها بسبب اللعب والانشغال بأمور الدنيا، وبعضهم لا يصلي إلا الجمع والأعياد، وآخرون قد طبع على قلوبهم فتركوا الصلاة مطلقا.

فتأمل أخي رحمه الله ورسوله بهذه الأمة بأن خفف عنهم الصلاة من خمسين إلى خمس في العدد، وخمسين في الأجر، ألا فاشكروا الله على هذه النعمة بأن تقيموا الصلاة لربكم كما علمكم نبيكم محمد ﷺ.

ومن الدروس والعبر في قصة المعراج: إثبات صفة العلو لله عز وجل وأنه سبحانه فوق السماء السابعة فوق العرش مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظيم سلطانه، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]،أي علا وارتفع، وقال سبحانه: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى: ١]، وقد أجمع الصحابة والتابعون لهم بأحسان وأئمة أهل السنة على أن الله فوق سماواته على عرشه. دل على ذلك القرآن والسنة والإجماع والفطرة السليمة.

وقد جمع ابن القيم رحمه الله الأدلة على علو الله على خلقه في كتابه الجامع: اجتماع الجيوش الإسلامية، فيحسن بالمسلم مراجعته والاطلاع عليه.

وفي حادثة المعراج يتبين لنا فضل هذه الأمة على باق الأمم، فهي أكثر أهل الجنة عددًا، قال ﷺ: (فأتيت على موسى فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك

من أخ ونبي، فلما جاوزت بكى، فقيل: ما أبكاك، فقال: يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي) (صحيح البخاري: ٣/ ١١٧٤)

)وسبب ذلك هو توحيد هذه الأمة لله عز وجل، لأن الجنة إنما هي للموحدين الذين أخلصوا العبادة لله وحده دون سواه فلم يشركوا به شيئا، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ألا فتعلموا التوحيد وعلموه أولادكم، وخافوا الشرك والوقوع فيه، فمن أشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا. وفي المعراج رأى النبي ﷺأصنافا من أنواع العذاب في القبر، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) (صحيح الترغيب: ٢٨٣٩، أخرجه أبو داود: ٤٨٧٨) ألا فحاسبوا أنفسكم، هل تصبرون على هذا العذاب؟ بسبب الكلام في أعراض الناس وغيبتهم والكذب عليهم، والتلذذ بذلك، ألا فكفوا ألسنتكم عن الناس وعيوبهم وانشغلوا بأنفسكم، قال ﷺ: "وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم".(صحيح الترمذي: ٢٦١٦)

ومن فضل الله ورحمته بنبيه ﷺ وبأمته أن أرى رسولنا الكريم ﷺ الجنة وما أعد الله لأمته من النعيم المقيم، وقد رأى ﷺ نبي الله إبراهيم عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: (لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) (صحيح الترمذي: ٣٤٦٢) ألا فأكثروا من ذكر

الله عز وجل ومن قراءة القرآن.

ورأى ﷺ الكوثر، فقال ﷺ (بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، قال: فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك عز وجل، قال: فضربت بيدي فيه فإذا طينه المسك الأذفر وإذا رضراضه اللؤلؤ).(صحيح الألباني في الصحيحة: ٢٥١٣)

ومن العبر والعظات: أن الله ينصر أولياءه على عدوهم، فها هو النبى ﷺ في مكة يخبر الناس بخبره فكذبوه واستهزءوا به وقالوا: وهل تستطيع لنا أن تنعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ: فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى ألتبس علي بعض النعت، قال فجيئ بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه، قال وكان مع هذا نعت لم أحفظه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب". (السلسلة الصحيحة: ٣٠٢١)

ومع هذا الدليل القوي إلا أن الكفار زادوا في كفرهم وغيهم وضلالهم وأما أهل الإيمان من الصحابة فقد قابلوا الخبر بالتصديق التام، وهذه حال المؤمن المخلص لله تعالى يصدق رسوله فيما أخبر بدون تردد أو شك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

ومما يجدر التنبيه عليه أنه لا يعرف الزمان الذي وقعت فيه حادثة الإسراء والمعراج، لا في رجب ولا في غيره، قال ابن تيمية رحمه الله: "هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرف عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء لا بقيام ولا بغيره".(زاد المعاد في هدي خير العباد: (١/ ٣٦)

وفي ليلة السابع والعشرين من

شهر رجب يعتقد بعض الناس أنها هي ليلة الإسراء والمعراج فيحتفلون بها وتلقى الكلمات، وتنشد القصائد، وهذا أمر لم يكن معهودًا ولا معروفًا في القرون المفضلة خير القرون وأفضلها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها".

وحقيقة اتباع النبى ﷺ إنما هي في التمسك بسنته فيما فعل وترك، والحذر من البدعة بجميع أنواعها وكافة صورها.

وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه، ورزقنا اتباع السنة، والاجتماع بنبينا ﷺ وصحابته عند حوضه يوم القيامة. والحمد لله رب العالمين.

***

تفاسير وخصائص

# تفسير السلف: أهمِّيته وخصائصه

أبو صالح دل محمد السلفي
عضو هيئة التدريس بالجامعة السلفية، بنارس

يُعَدّ تفسير السلف أحد المصادر الأساسية لفهم الكتاب والسنة، حيث إنهم الجيل الذي عاصر التنزيل، وفهم مقاصده ومضامينه بفضل قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم واستقامتهم على منهجه.

ويتميز تفسير السلف بمجموعة من الخصائص التي تجعله أساسًا لفهم النصوص الشرعية بعيدًا عن التأويلات الباطلة والآراء الشاذة. وهذا المقال يهدف إلى تسليط الضوء على تلكم الخصائص، وإبراز أهميتها في حفظ النصوص وتوجيه الأمة. فأقول وبالله التوفيق:

إن لتفسير السلف خصائصَ عديدة وميزاتٍ متنوعة، من أهمها:

**الخاصية الأولى:قرب السلف من عصر النبوة:**

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم مُعايشين في عهد نزول القرآن، فقد نزل القرآن بين أظهرهم فتعلَّمُوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من معاني القرآن، وتَلقَّوا منه القواعد والضوابط التي يُبنى عليها تفسير القرآن، ونقلوا ذلك لمن بعدهم من التابعين وأتباعهم، ولا شك أنَّه كُلَّمَا كان العهد بالرسول صلى الله عليه وسلم أقربَ كان الصواب أغلب(١) والخطأ أبعد، وقد كان لوجود الصحابة في العصر النبوي، أثر بالغ في فهمهم للقرآن، إذ كان بين أيديهم رسول الله رضي الله عنه الذي

(١)إعلام الموقعين لابن القيم (٩٥/ ٤)، ت: عصام الدين الصبابطي.

أَوْكَلَ اللهُ إليه مهِمَّةَ بيان القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فهو يُبيِّنُ لهم ما يحتاجون إليه من معاني القرآن، ويوضح لهم ما أَشْكَلَ عليهم، كما يُتيحُ لهم الاجتهاد في فهم القرآن، فيُقِرُّ مُصيبهم على اجتهاده، ويبين لـمُخطِئهم وجه خَطئِهِ ، فَاسْتَقَوْا هذا العلم من أصيل منابعه، وتعلموا وضع كل معنى في مواضعه، فصار تفسيرهم بذلك أصلاً يعتمد عليه من جاء بعدهم، ويبني عليه مَن سَلَكَ سبيلهم .

قال الإمام الغزالي : «الصحابة هم أعرف الناس بمعاني القرآن، وأحراهم بالوقوف على كُنْهِهِ ودرك أسراره، الذين شاهدوا الوحي والتنزيل، وعاصروه وصاحبوه، بل لازموه آناء الليل والنهار، متشمرين لفهم معاني كلامه وتلقِّيه بالقبول، فليت شَعري أيُتَّهَمُ أولئك الأكابر في فهم كلامه وإدراك مقاصده ...؟ أو يُتَّهَمُون في إخفائه وإسراره بعد الفهم ... فهذه أمور لا يَتَّسِعُ لتقديرها عَقْلُ عاقل»(١).

وقال الشاطبي رحمه الله: «فإنَّ السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه، وما أودِع فيه»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن المعلوم بالضَّرُورَةِ لِمن تدبر الكتاب والسنة، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف، أنَّ خير قرون هذه الأمة في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة- القرن الأول، ثم الذين يَلُونَهُم، ثم الذين يَلُونَهُم، كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة: من علم وعمل، وإيمان وعقل، ودين وبيان وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل، هذا لا يدفعه إلا من كابر

(١)إلجام العوام عن علم الكلام ضمن القصور العوالي من رسائل الإمام الغزالي (٢) (٢٧٢) بتصرف .
(٢)الموافقات (٦٧/ ٢).

المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وأضله الله على علم... وما أحسن ما قال الإمام الشافعي رحمه الله : هم فَوْقَنَا في كل علم وعقل ودين وفضل وكل سبب يُنَالُ به علم أو يُدرَك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفُسِنَا(١)».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله :«وحَقِيقٌ بمَن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيراً من رأينا لأنفسنا وكيف لا وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نوراً وإيماناً، وحكمة وعلماً، ومعرفة وفهماً عن الله ورسوله، ونصيحة للأمة، وقلوبهم على قَلْبِ نبيهم ولا وساطة بينهم وبينه، وهم ينقلون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غضاً طرياً لم يَشُبْهُ إشكال، ولم يَشُبْه خلاف، ولم تُدَنِّسْه معارضة، فقياس رأي غيرهم بآرائهم مِن أفسد القياس(٢)». غير أنه لما طال الزمان خفي على كثير من الناس ما كان ظاهراً لهم، ودق على كثير من الناس ما كان جليًا لهم، فكثُر من المتأخرين مخالفة الكتاب والسنة ما لم يكن مثل هذا في السلف(٣)».

**الخاصية الثانية: معاينة الصحابة لكثير من الوقائع ومُعايشتُهم لكثير من الأحداث التي نزل فيها القرآن:**

إن صحة الفهم للنصوص مرتبطة بفهمها على ضوء الواقع الذي نَزَلَتْ فيه، والأحداث التي واكبتها، والـمُلابَسات التي قَارَنَتْ نزولها؛ إذ فهم هذه الأحوال من شأنه أن يعطي القارئ التصورات الكاملة التي احتفت بالنَّص والتي كثيراً ما يكون لها أثر كبير في فهمه، وكثيراً ما يكون الخطأ في فهم النص راجعاً إلى عدم إحاطة المفسر ودرايته بهذه الأحوال والملابسات، فكثيراً ما يقع الباحث عن معنى نص ما في الخطأ؛ لأَنَّهُ فَهِمَ النَّصَ وهو يضع في اعتباره واقع المجتمع الذي يعيش فيه

(١)مجموع الفتاوى (١٥٨/ ٤).
(٢)إعلام الموقعين (٨١/ ١).
(٣)مجموع الفتاوى (٦٥/ ١٣).

هو والبيئة المحيطة به، لا واقع البيئة والمجتمع الذي نزل النَّص لمعالجته بالتعليم والتوجيه والتربية(١).

ولا شك أنّ الصحابة كانوا أعلم الناس بالأحوال والأحداث التي واكبت تنزيل القرآن؛ لكون القرآن نزل في البيئة التي يَحْيَوْن فيها، والمجتمع الذي يعيشون فيه، ولبالغ اهتمامهم بمعرفة كل ما له تعلق بكتاب الله تعالى؛ فعرفوا الآيات وفيمن نزلت ومتى نزلت؟ ولماذا نزلت؟ وأين نزلت؟، وكان كل ذلك عن مشاهدة منهم ومعاينة، وليس من رأى كَمَنْ سَمِعَ، وليس الخبر المعاينة.

وقد جعل العلماء من أسباب تقديم تفسيرهم على مَن بعدَهم: مباشرتهم الوقائع وأحداث التنزيل، فقد ذكر الشاطبي-رحمه الله- من أسباب تقديم تفسيرهم على من بعدهم مباشرتهم للوقائع والنوازل وتنزيل الوحي بالكتاب والسُّنَّة، فهُم أَقْعَدُ في فهم القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ... فقد شاهدوا من أسباب التكاليف وقرائن أحوالها ما لم يشاهده مَن بعدهم، ونقلُ قرائن الأحوال على ما هي عليه كالمتَعَذِّر، فلا بُدَّ من القول بأنَّ فهمَهُم في الشريعة أتم وأحرى بالتقديم(٢).

ويدخل فيما تقدَّمَ عِلْمُهُم بأحوال العرب وعاداتهم في الجاهلية، وإن لم يكن ثمَّ سَبَب نزول فإنَّه أمر لازم لكل من أراد تفسير القرآن (٣)، فهناك آيات لا يُمْكِنُ فهمها على وجهها الصحيح بدون معرفة عادات العرب وأحوالهم: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وكقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن

(١)قواعد التدبر الأمثل (ص ٥٤).

(٢)الموافقات (٣) (٢٨٥) وما بعدها بتصرف.

(٣)ينظر : الموافقات (٢٩٧/ ٣).

ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقد نقل هذا العلم عنهم التابعون ونقله عنهم تابعوهم، ولذا كان لكلامهم في التفسير من المنزلة والتقدمة ما لم يكن لمن بعدهم.

**الخاصية الثالثة: معرفتهم بلغة العرب وسلامةُ ألسَّنَتِهِم مِن العُجمَةِ:**

لقد نزل القرآن بلغة العرب جارياً على معهودهم في الخطاب، وعادتهم في الكلام، ولذا فإن فهمه يكون جارياً على مقتضى لغة العرب ومعهودها، ولما كان القوم الذين نزل فيهم القرآن – وكذا من بعدهم ممن لم تُلَوِّثْهُ العُجْمَةُ – هم أهل اللغة وفرسان ميادينها، كانوا أقدر الناس على فهم القرآن وتفهم معانيه، فالعربية طبيعتهم وسليقتهم والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم، يدركون تلك المعاني، من غير مُوقِف ولا مُعَلِّم فإنهم عَرَبٌ فصحاء لم تتغير ألسنتهم، ولم تَنزِل عن رتبتها العليا فصاحتهم فهم أعرفُ في فهم الكتاب والسنَّة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صح اعتماده من هذه الجهة(١). فالسلف الصالح هم أفصح الناس لساناً، وأقومهم كلاماً، وأسدهم بياناً، وهم بلغتهم أبصر، وبمعانيها أخبر، يُحتج بكلامهم ولُغَتِهِم، ويُستَشْهَدُ بمنظومهم ومنثورهم، ليس ذلك لمن بعدهم، فلا يُتَصَوَّرُ بحال أن يأتي أحد بعدهم يكون أعلم بالقرآن من هذه الجهة، أو أفهم لمعانيه منهم، بل لهم في ذلك النصيب الأكبر والحظ الأوفر. وإذا تَأَمَّلْتَ تفاسير السَّلَفِ وجدتها جارِيَةً على وفق لغة العرب وقواعدها، قال الإمام الشاطبي : وما نُقِلَ مِن فَهم السلف الصالح في القرآن، فإنه كله جار على ما تقضي به العربية، وما تدل عليه الأدلة الشرعية(٢).

**الخاصية الرابعة:خُلو عصرهم من الاختلافات العقدية والتعصبات المذهبية واتباع الهوى:**

(١)الموافقات (٣/ ٢٨٥).
(٢)الموافقات (٣/ ٣٤٣).

لقد كانت القرون المشهود لها بالخيرية قرون خير وبركة، فلم يَشُبها ما شاب العصور المتأخرة عنها من اختلاف في المعتقدات، أو تعصبات لمذاهب معينة، فإن الاختلاف والتفرق مَنْشَؤهُ كثرة الجهل وسوء القصد، واتباع الهوى، وقد خلا عصر السلف من ذلك في الجملة؛ فكانوا أبر قلوباً، وأعمق علماً، وأقل تكلفاً، لِمَا خَصَّهُمُ الله تعالى به من توقُّد الأذهان، وفصاحة اللسان وسَعَةِ العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب تعالى فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرِهم وعقولهم، ولا حاجة بهم إلى النظر في الإسناد وأحوال الرواة، وعلل الحديث والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين، بل قد غَنوا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلا أمران: أحدهما قال الله تعالى كذا، وقال رسوله كذا والثاني: معناه كذا وكذا، وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما(١).

**الخاصية الخامسة: قلة الخطأ وندرته في تفسيرهم:**

المراد بالخطأ: ما وقع من اجتهادات فردية من الواحد من السلف، وثبت غلطه وخطؤه فيها، فيخرج بهذا ما أجمعوا عليه؛ إذ لا يُتَصوَّرُ أن يجتمعوا على خطأ أبداً، كما أنّ إجماعهم لا تجوز مخالفته.

وإذا تقرر هذا؛ فإنَّ الباحث في تفسير السلف يلحظ بوضوح أن تفاسيرهم يندُر فيها الخطأ، بحيث لا تكاد تظفر للواحد منهم في تفسيره للقرآن كله بما يُستَنكَرُ عليه إلا في مواضع قليلة، لا تُمَثِّلُ شيئاً إذا قورنت بالمواضع التي أصاب فيها. والسَّبَبُ في ندرة خطئهم راجع إلى اكتمال أدوات الاجتهاد في تفسير القرآن لديهم – من قربهم من عصر النبوة، ومعايشتهم لوقائع التنزيل، وعظيم عِلْمِهِم بلغة

(١)إعلام الموقعين (١٢٠/ ٤).

العرب، وغير ذلك - فمَن حَصَلَتْ له هذه الأدوات، وكان مُتَمَكِّناً فيها كان في مأمن من الخطأ والغلط، وخيرُ من حَصَلَتْ له أدوات الاجتهاد في التفسير وكان مُتَمَكِّناً فيها غايةَ التَّمَكُنِ سَلَفُ الأمة؛ لذلك نَدَرَ خطؤهم وقلَّ غَلَطُهُم. ومن تأمل في تفاسيرهم وجَدَ أنَّ ما يقع فيها من خطأ ليس مصدره الجهل أو الهوى، فما يُسْتَنكَرُ على الواحد منهم إنما هو اجتهاد أخطأ صاحبه فيه فهو مأجور عليه، وخطؤه خارج عن حد الرأي المذموم المبني على الهوى أو الجهل الذي ينال الإثم صاحبه.

وقد تبين لي أن كثيراً من الأقوال التي ظهر خطؤها في التفسير وهي منسوبة إلى السلف؛ إما أن تكون غير ثابتة عنهم؛ وإما أن يكون الخطأ في فهم كلامهم، وإما من حمل كلامهم في سياق على سياق آخر. ولذا يجْدُرُ التنبيه هنا إلى أنه لا بد للباحث قبل الحكم بتخطئة مفسر من السلف أن يسلك الخطوات التالية:

**الأولى**: أن يحاول تفهم القول جيداً قبل الحكم بخطئه، والتماس مخرج صحيح له ما أمكن ذلك .

**الثانية**: أن يتأكد من ثبوتِ ذلك القول عنه فإذا لم يثبت ذلك القول عنه لم يُمكن تخطئته (١).

**الثالثة**: أن يُحاوِلَ التَّحَقُّقَ مِن كونه لم يرجع عنه.

**الرابعة**: أن لا يفهم قوله بناءً على مصطلحات المتأخرين.

**الخامسة**: أن يتأكد من كون قوله وارداً في تفسير الآية موطن الإشكال، وأنه لم يكن يقصد بهذا تفسير آية مشابهة لها في موضع آخر، ففي قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٨]، نُسِبَ إلى ابن جُرَيْج، أنه قال: معنى لقضي الأمر

(١)ينظر : تفسير الضحاك للحمد بأنه رداء الرحمن المسألة رقم (٢) من الباب الثاني.

أي لذبح الموت(١)وقد تعقب ذلك ابن عطية بقوله : وهذا قول ضعيف جداً؛ لأنَّ قائله سمع هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [مريم: ٣٩]، وذبح الموت هنا لائق، فَنَقَلَهُ إلى هذا الموضع دون شَبَه، وأسند الطبري هذا القول إلى ابن جُرَيْج غير مُقيَّد بهذه السورة، والظن بابن جريج أنه إنما فسر الذي في يوم الحسرة» (٢). وما أجمل ما قاله الهادي بن إبراهيم بن الوزير في هذا المعنى حيث قال: «فإن مِنْ حَقِّ الناقض لكلام غيره أن يفهمه أولاً، ويَعرِفَ ما قَصَدَ به ثانياً، ويتحقق معنى مقالته، ويتبين فحوى عبارته، فأما لو جمع بين عدم الفهم لقصده، والمؤاخذة له بظاهر قوله: كان كمن رمى فأشْوَى، وخَبَط خبْطَ عَشْوا، ثم إنْ نَسَبَ إليه قولاً لم يعْرِفْهُ، وحمَّله ذنباً لم يَقْتَرِفْهُ ؛ كان ذلك زيادة في الإقصا، وخلافاً لما به الله تعالى وصى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾ [الأعراف: ٢٩] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ [المائدة: ٨]، إلى أمثالها من الآيات ... فأما مجرد البهت الصِراح؛ فلا يليق بذوي الصلاح (٣)».

**الخاصية السادسة: تفسير السلف له من الحجية والقبول ما ليس لغيره:**

إذا كان السلف الصالح أقرب عصراً من النبوة، وأعمق صلة بكلام الله ورسوله وأنقى فطرة، وأزكى فهماً، وأصح لساناً، كان فهمهم للنصوص الشرعية حجة على من بعدهم. (٤) ويلزم من ذلك أن يُحاكم كلُّ فهم في الشريعة إلى فهمهم، ويُوزَنَ كلُّ تفسير بتفسيرهم، فما كان موافقاً لأفهامهم

(١)تفسير الطبري (٢١٢/ ٧)، المحرر الوجيز (٢٩٩/ ٢).
(٢)المحرر الوجيز (٢٩٩/ ٢).
(٣)مقدمة تحقيق كتاب العواصم والقواصم لابن الوزير (١/ ٣٨ – ٤٠) بتصرف .
(٤)أسباب الخطأ في التفسير (٩٦٣/ ٢) بتصرف.

فهو مقبول، وما كان مناقضاً مبطلاً لها فهو مردود، ولهذا كان العلماء لا يستجيزون القول بخلاف قولهم في تفسير كتاب الله.

يقول الطبري رحمه الله مُبَيِّناً على عدم قبوله لقول من الأقوال: «ولولا أن أقوال أهل التأويل مَضَتْ بما ذَكَرْتُ عنهم من التأويل، وأنَّا لا نَسْتَجِيزُ خِلافَهُم فيما جاء عنهم؛ لكان وجهاً يحتمله التأويل (١)».

ويقول في معرض رَدِّهِ لقول خارج عن أقوال السلف:«وهذا قول لا نعلم له قائلاً مِن مُتقدِّمي العلم قاله وإن كان له وجه، فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز عندنا أن يُتعدى ما أجمعت عليه الحجة، فما صح من الأقوال في ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم (٢)».

ويقول القرطبي رحمه الله في رَدِّه على مَن فَهِمَ من قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣] إباحة الزواج بتسع: «اعلم أن هذا العدد مثنى وثلاث ورباع لا يدل على إباحة تسع كما قاله مَن بعُد فهمه للكتاب والسُّنَّة، وأعرض عما كان عليه سلف هذه الأمة، وهذا كله جهل باللسان، والسُّنَّة، ومخالفة لإجماع الأمة؛ إذ لم يُسْمَع عن أحد من الصحابة ولا التابعين . . . (٣)».

ويقول الشاطبي رحمه الله في معرض رَدِّهِ لبعض التفاسير الخاطئة: «والدليل على ذلك أنه لم ينقل عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين تفسير للقرآن يُماثله أو يُقاربه، ولو كان عندهم معروفاً لنُقِلَ؛ لأنهم كانوا أحرى بفهم ظاهر القرآن وباطنه باتفاق الأئمة، ولا يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، هم أعرف بالشريعة

(١)تفسير الطبري (١٨٨/ ١٥).
(٢)تفسير الطبري (٣٣/ ٢٩) .
(٣)تفسير القرطبي (١٣/ ٥).

منهم(١)».

وقال ابن رجب رحمه الله : «فأفضل العلوم في تفسير القرآن، ومعاني الحديث، والكلام في الحلال والحرام، ما كان مأثوراً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم ... فضبط ما رُوِيَ عنهم في ذلك أفضل العلوم مع تفهمه وتعقلِهِ، والتفقه فيه، وما حدث بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه؛ إلا أن يكون شرحاً لكلام يتعلق بكلامهم، وأما ما كان مخالفاً لكلامهم فأكثره باطل، أو لا منفعة فيه، وفي كلامهم في ذلك كفاية وزيادة، فلا يوجد في كلام من بعدهم مِن حَقٍّ إلا وهو في كلامهم موجود بأوجز لفظ، وأخصر عبارة، ولا يوجد في كلام من بعدهم من باطل إلا وفي كلامهم ما يُبيِّنُ بطلانه لمن فهمه وتأمله، ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة والمآخذ الدقيقة ما لا يهتدي إليه من بعدهم ولا يُلِمُّ به(٢)».

ولقد كان عدم ورود القول عن السلف يجعل العالم مُتَحَرِّجاً من القول به، فعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥] يقول أبو حيان: «ولو ذَهَبَ ذاهِبٌ إلى أنَّ المعنى وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ إجابة السؤال في حصول الرؤية لهم، لكان وجهاً ... لكن هذا الوجه ليس بمنقول، فلا أَجْسُرُ على القول به، وإن كان اللفظ يحتمله(٣)».

بل لقد عدّ العلماء من علامات شذوذ القول وخطئه مخالفتُه لأقوال السلف، يقول الطبري في معرض رده لقول من الأقوال : وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين(٤).

وفي ختام هذا المقال يحسن بي أن

(١)الموافقات (٣/ ٣٤١). وينظر للاستزادة مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦١، ٢٤٣)، إعلام الموقعين (٤/ ١٢٤)، قواعد التفسير (١/ ٢٠٦).

(٢)فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب الحنبلي (ص٢٩، ٣٠).

(٣)البحر المحيط (١/ ٢١٢).

(٤)تفسير الطبري (١٢/ ٢٣٤).

ألخص القول بأن تفسير السلف يمتاز بالاعتماد على النصوص الشرعية، والوضوح، والبُعد عن التعقيد والتأويلات الباطلة، وإن تفسيرهم يُعَدّ مرجعًا لا غنى عنه لفهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا. وعلى الأمة الإسلامية العودة إلى هذا المنهج النقي لضمان سلامة العقيدة والعمل، والوقوف في وجه الانحرافات الفكرية التي تُهدِّدُ وحدة الأمة. والله أعلم.

***

مواسم وبدع

# الاحتفال بليلة النصف من شعبان

د. سليمان بن سالم السحيمي

اختلف العلماء في إحياء ليلة النصف من شعبان إلى قولين:

١. أنه بدعة، وهو قول أكثر علماء الحجاز، ومنهم عطاء، وابن أبي مليكة، ونقل عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم.

٢. روي عن بعض التابعين (١) أنهم كانوا يعظمونها ويجتهدون فيها بالعبادة ووافقهم طائفة من عباد أهل البصرة.

واستدلوا على ذلك بالأحاديث الواردة في فضلها ومنها:

١. عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقال ﷺ: "كنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله. قالت: يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال: إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب"(٢).

٢. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن".(٣)

٣. عن علي بن طالب رضي الله

(١) كخالد بن معدان، ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم. انظر لطائف المعارف لابن رجب (١٤٤)

(٢) حي من أحياء قضاعة. انظر: معجم قبائل العرب (٣/ ٩٩١).

(٣) سنن ابن ماجة (١٣٨٩)، وسنن الترمذي (٧٣٩) ونقل تضعيف البخاري له. ومسند الإمام أحمد (٦/ ٢٣٨)، ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٦٦)، وضعفه الألباني، كما في ضعيف ابن ماجة.

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه، ألا من مبتلى فأعافيه، ألا كذا حتى يطلع الفجر"(١).

٤. ما روي عن عكرمة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣-٤]، "أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان، يبرم فيها أمر السنة وينسخ الأحياء والأموات ويكتب الحاج فلا يزال فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد"؛(٢) ولذلك تسمى بالليلة المباركة وليلة الرحمة وليلة البراءة والمغفرة(٣) كما تسمى بليلة عيد الملائكة(٤) وعيد قسام الأرزاق(٥).

٥. ويرى البعض أن من أسباب تعظيم هذه الليلة أنه تم فيها تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة(٦).

ولقد اختلف من قال بفضلها على كيفية إحيائها إلى قولين:

**القول الأول**: أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد، وبه قال خالد: بن معدان، ولقمان بن عامر وغيرهما، وكانوا يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم على ذلك إسحاق بن راهويه.

**القول الثاني**: أنه يكره الاجتماع

---

(١) سنن ابن ماجة (١٣٨٨)، وأورده العقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٧١- ٢٧٢)، وقال ابن رجب في اللطائف (١٤٣): إسناده ضعيف . وقال الألباني في ضعيف ابن ماجة: ضعيف جدًا، أو موضوع.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٢٦)، وتفسير الخازن (٦/ ١٤٧)

(٣) انظر: التفسير الكبير للرازي (٢٧/ ٢٣٨)، والكشاف للزمخشري (٣/ ٤٢٩).

(٤) فضل ليلة النصف من شعبان لحسنين مخلوف (٢١).

(٥) مع البدو في حلهم وترحالهم لمحمد المرزوقي (٢٠٧).

(٦) انظر: خلاصة الكلام في أركان الإسلام لعلي فكري (٢٥٤)، والحياة الاجتماعية في الفكر الإسلامي لأحمد شلبي (١٥٢).

فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه، وهو قول الأوزاعي، واختيار ابن رجب(١)، وبه قال السيوطي(٢).

والراجح: والله أعلم القول ببدعية الاحتفال بليلة النصف من شعبان مطلقا، وذلك لما يلي:

(١) أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه أحياها ولا أحد من صحابته رضي الله عنهم وإنما حدث ذلك بعدهم.

والأحاديث الواردة في ذلك أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها فضلا عن أن الأحاديث الواردة في فضل الصلاة فيها موضوعة كما سيأتي بيانه.

روى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال: "لم أدرك أحدا من مشايخنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي"(٣).

وقال ابن العربي: "ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يساوي سماعه"(٤).

وقال أيضا: "ليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إليه"(٥).

وقال أبو شامة: وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية في كتاب ما جاء في شهر شعبان "قال أهل التعديل والتجريح ليس في حديث ليلة النصف من شعبان حديث صحيح"(٦).

(٢) أن الأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان والذي جاء فيها أن الله سبحانه وتعالى ليطلع في ليلة

(١) انظر: لطائف المعارف لابن رجب (١٤٤).
(٢) الأمر بالاتباع للسيوطي (٧٩).

(٣) البدع والنهي عنها لابن وضاح (٤٦)، وانظر: البدع والحوادث للطرطوشي (١١٩).
(٤) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي لابن العربي (٣/ ٢٧٥).
(٥) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٦٩٠).
(٦) الباعث لأبي شامة (٣٦). وانظر: التحذير من البدع لعبد العزيز بن باز (١١).

النصف من شعبان.

ليس فيها دليل على تخصيص هذه الليلة دون الليالي الأخرى؛ لأنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له"(١).

(٣) أما من يعتقد أنها الليلة المباركة التي قال الله عنها: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤]. فقد أخطأ وخالف الصواب،، فالليلة المباركة هذه هي ليلة القدر. يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية:

يقول الله تعالى: مخبرًا عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. وكان ذلك في شهر رمضان، كما قال تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. ومن قال: إنها النصف من شعبان، كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة فإن نص القرآن أنها في رمضان(٢).

وقال ابن العربي بعد أنها ليلة القدر في رمضان، فمن زعم أنها في غيره فقد أعظم الفرية على الله(٣).

وبهذا قال جمهور العلماء وهو الراجح فعليه يبطل قول من زعم أنها ليلة النصف من شعبان لمخالفة النص الصريح للقرآن الكريم(٤).

(٤) أما القول بأنه يستحب إحياؤها؛ لأن القبلة تحولت فيها إلى الكعبة المشرفة، فهذا لا يصح أن يكون دليلا وذلك أن هذه رواية من تسع

(١) صحيح البخاري (١١٤٥)، وصحيح مسلم (٧٥٨).

(٢) تفسير ابن كثير: ٤/ ١٣٧).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٦٩٠)، وانظر: عارضة الأحوذي (٣/ ٢٧٥- ٢٧٦).

(٤) انظر: تفسير البغوي (٤/ ١٤٨)، وتفسير القرطبي (١٦/ ١٢٨)، وشفاء العليل لابن القيم (٤٥)، وروح المعاني للآلوسي (٢٥/ ١١٠)، وتفسير القاسمي (١٤/ ٥٢٩٣)، وأضواء البيان للشنقيطي (٧/ ٣١٩).

روايات أخرى ولم يجزم بأن التحويل كان في هذه الليلة(١).

ولو سلمنا جدلًا وقلنا أن التحويل حصل في تلك الليلة فلم تكن من سنة النبي ﷺ اتخاذ أيام الحوادث أعيادًا وذلك أن التخصيص بالعبادة موكل إلى الشرع ولم يرد في الشرع شيء من ذلك.

(٥) أن الحافظ ابن رجب وهو الذي نقل تفضيل بعض التابعين لهذه الليلة وإحياءهم لها في المساجد ذكر أن مستندهم في ذلك ما بلغهم من آثار إسرائيلية(٢)، ومتى كانت الآثار الإسرائيلية مستندًا(٣)، وعمل التابعي أيضا ليس بحجة(٤).

(٦) أما من قال أنه لا يكره صلاة الإنسان فيها لخاصة نفسه فلا دليل على ذلك التخصيص؛ لأن ذلك موكل إلى الشرع ولا دليل شرعي يصح عليه، وفي ذلك يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: وأما ما اختاره الأوزاعي رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول فهو غريب وضعيف؛ لأن كل شيء لم يثبت بالدليل الشرعي كونه مشروعًا لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله سواء فعله فردًا، أو في جماعة وسواء أسره أو أعلنه لعموم قوله ﷺ: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد. وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها(٥).

وبهذا يتبين رجحان القول ببدعية ذلك الاحتفال لاسيما وأنه قد اقترن بالاحتفال بها بدع أخرى، كإحداث صلوات وأدعية خاصة بهذه الليلة.

**الصلاة الألفية في ليلة النصف من شعبان:**

**أولا: متى أحدثت؟**

أول من أحدث بدعة هذه الصلاة رجل من أهل نابلس قدم إلى بيت المقدس سنة (٤٤٨هـ) ثمان وأربعين

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٩٦).
(٢) لطائف المعارف لابن رجب (١٤٤).
(٣) البدع الحولية (٣٨٣)
(٤) روضة الناظر لابن قدامة (١/ ٣٨١).
(٥) التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣).

وأربع مائة، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهما رجل ثالث ورابع فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة.

ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس، ومنازلهم، ثم استقرت كأنها سنة(١).

وقال ابن القيم: وهذه الصلاة وضعت في الإسلام بعد الأربع مائة، ونشأت ببيت المقدس(٢).

**ثانيا: صفتها:**

أن يصلي مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات، وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣).

**ثالثا: الأدلة على بدعيتها:**

لا شك في بدعيتها وذلك أن الأحاديث الواردة فيها لا تصح. وقد روى ابن الجوزي في الموضوعات صفة هذه الصلاة والأجر المترتب على أدائها من المغفرة والعتق وغير ذلك من عدة طرق، ثم قال: هذا حديث لا نشك أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل وفيه ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعًا(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد كلامه عن بدعية الاحتفال لهذه الصلاة، فإن الحديث الوارد في الصلاة

(١) البدع والحوادث للطرطوشي (١/ ١٢)، وانظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٧).
(٢) المنار المنيف لابن القيم (٩٩).

(٣) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي (١/ ٢٣٨-٤٢٦)، وقد قال استحسانها، وكذلك الزمخشري في الكشاف (٣/ ٤٢٩)، والفخر الرازي في تفسيره (٢٧/ ٢٣٨).
(٤) انظر: الموضوعات لابن الجوزي: (١/ ١٢٧-١٣٠). واللآلي المصنوعة للسيوطي (٢/ ٥٧)، وتنزيه الشريعة لابن عراق (٢/ ٩٢)، والفوائد المجموعة للشوكاني (٥١). وقال: هو موضوع، وفي ألفاظه المصرحة بما ينال فاعلها من الثواب ما لا يمتري إنسان له تمييز في وضعه ورجاله ومجاهيل، وقد روي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ورواتها مجاهيل.

الألفية موضوع باتفاق أهل الحديث(١).

وقال ابن القيم: والعجب ممن شم رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا الهذيان ويصليها(٢).

وبهذا يتبين بدعية هذه الصلاة وهو ما اتفق عليه جمهور العلماء(٣). كما اخترعوا لهذه الليلة دعاءًا مخصوصًا لم يرد من طريق صحيح ولا غيره، وإنما هو من جمع بعض المشايخ(٤).

والذي يطلب فيه إبدال الشقاوة التي كتبت على الشخص سعادة، والحرمان عطاء والإفقار غنى.

وهو "الله يا ذا المنّ ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين..الخ. ويكون ذلك بعد صلاة المغرب من تلك الليلة عقب قراءة سورة يس" ثلاثة مرات الأولى بنية طول العمر، والثانية بنية دفع البلاء، والثالثة بنية الاستغناء عن الناس(٥).

كما يكون إحياء هذه الليلة بذكر الآيات الست من أول سورة الدخان وتفسيرها تبيانًا لفضلها(٦).

معتقدين أن هذا العمل من الشعائر الدينية وأنه من مزايا هذه الليلة وخصائصها حتى اهتموا به أكثر من اهتمامهم بالواجبات، والسنن فتراهم يسارعون إلى المسجد قبل الغروب في هذه الليلة، ومنهم تاركو الصلاة، معتقدين أنه يجبر كل تقصير سابق عليه، وأنه يطيل العمر لذلك يتشأمون

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٨)، وانظر: مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٣٣- ١٣٤).
(٢) المنار المنيف لابن القيم (٩٩).
(٣) انظر: الباعث لأبي شامة (٣٢- ٣٦)، والمجموع للنووي (٤/ ٥٦). والأمر بالاتباع للسيوطي (٨١). والإبداع لعلي محفوظ (٢٨٦- ٢٨٧)، والسنن والمبتدعات للشقيري (١٤٨- ١٤٩). والتحذير من البدع لعبد العزيز بن باز (١١).
(٤) انظر: فضائل الشهور والأيام للنابلسي (٤١- ٤٢)، وإصلاح المساجد للقاسمي (١٠٠).
(٥) دلائل الخيرات للجزولي (٢٣٩- ٢٤١).
(٦) فضل النصف من شعبان لحسين مخلوف (١٠/ ٢٠٤).

من فواته(١). مما نتج عن ذلك كثير من الفتن والمنكرات بسبب الاختلاط في تلك الاجتماعات.

وبهذا يتبين لطالب الحق أن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة، أو غيرها وتخصيص يومها بالصيام وإعداد الطعام وإظهار الزينة وغيرذلك بدعة منكرة محدثة في الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فأما صوم يوم النصف منفردًا فلا أصل له، بل إفراده مكروه، وكذلك اتخاذه موسمًا تصنع فيه الأطعمة، وتظهر فيه الزينة هو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها(٢).

وذلك لأنه لا يجوز تخصيص شيء من العبادة إلا بدليل صحيح من الشرع يدل على التخصيص، ولا دليل على تخصيص هذه الليلة بعبادة، فدل على بطلان ذلك الفعل. والله أعلم.

***

(١) الإبداع لعلي محفوظ (٢٩٠)، وانظر: بلوغ الأماني لأحمد عبد الرحمن البنا (١٠/ ٢٠٤)، وصراع بين الحق والباطل لسعد، صادق (١٩١).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٨).

أخلاق وآداب

# البعد عن الشحناء في شعبان وغير شعبان

د. عبد الباري بن حماد الأنصاري

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد.

يكثر هذه الأيام تداول مقاطع لبعض الدعاة في محاسبة المسلم نفسه، وتركه للشحناء بينه وبين إخوانه، وألا يدركه النصف من شعبان إلا وقد أزال ما بينه وبينهم من العداوة والبغضاء.

والاحتجاج في ذلك بما روي من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا مشرك أو مشاحن". وهو حديث ضعيف، ضعفه عدد من أهل العلم ،وله شواهد شديدة الضعف فلا يتقوى بها.

وفي الأحاديث الصحيحة غنية عن الأحاديث الضعيفة، كما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: (في صحيح الحديث شغل عن سقيمه).

والنصوص الشرعية في ذم التباغض والشحناء بين المسلمين، والتحذير منها، وتحقيق الأخوة بينهم كثيرة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، فأمر الله سبحانه بتحقيق الأخوة بين المؤمنين، والإصلاح بينهم، وأن ذلك من تحقيق التقوى الموجب لرحمة الله عز وجل.

وامتن الله عز وجل على صحابة رسوله ﷺ بتآلف قلوبهم، وتحقيق

الأخوة بينهم، بعد أن كان بينهم من النزاع والعداوة في الجاهلية ما هو معلوم معروف، فقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وتواترت الأحاديث الصحيحة في تحقيق الأخوة، والبعد عن الشحناء والبغضاء والتحذير من ذلك، ومنها:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام". متفق عليه.

وفي رواية: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا) (متفق عليه)

وأخبر النبي ﷺ أن الأعمال تعرض في كل يوم اثنين وخميس، فيغفر الله في ذلك اليوم إلا للمشرك والمشاحن.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: "تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين، فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم، لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتي يصطلحا، اتركوا هذين حتى يصطلحا".

ونهى رسول الله ﷺ المسلم أن يهجر أخاه المسلم، فقال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام". متفق عليه.

وأخرج الترمذي (٢٥٠٩) وغيره بإسناد قوي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة"، قالوا: بلى، قال:

"صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة".

وجاء في حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه نحوه، وفيه زيادة: "لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم".

وفي إسناده راو مبهم، واختلف في وصله وإرساله.

إلا أنه يشهد له حديث أبي الدرداء السابق، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". أخرجه مسلم في صحيحه.

والمراد بإصلاح ذات البين: إصلاح الحال التي بين المسلم وأخيه، حتى تكون حال ألفة ومحبة.

وأما قوله: (فإن فساد ذات البين هي الحالقة) أي أن فساد ذات البين خصلة من شأنها تستأصل الدين، وتهلك العبد، كما يستأصل الموسى الشعر، لما يترتب عليها من الضغائن والأحقاد. (انظر: فيض القدير: ٣/ ١٣٧).

أسال الله عز وجل أن يصلح بيننا ويؤلف بين قلوبنا، ويزيل عن المسلمين هذا الوباء، ويسلمهم من جميع الأدواء، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

***

حقوق وواجبات

# محبة النبي ﷺ

د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا، وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أما بعد معاشر الكرام: إن من القرب العظيمة والطاعات الجليلة محبة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام؛ فإنها قربة من أجل القرب وطاعة من عظيم الطاعات، محبة مقدمة على محبة النفس والوالد والولد والناس أجمعين. ولهذه المحبة شأنها وأثرها العميق على المحب؛ وكلما عظمت هذه المحبة عظم الأثر وتحققت الثمرة والفائدة. ولهذا ينبغي على كل مسلم أن يعنى بهذه المحبة محبة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وأن يجاهد نفسه على تحقيقها بأن تكون محبة صادقة لهذا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

جاء في صحيح البخاري (٦٦٣٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك).

فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الآن يا عمر).

وجاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. وجاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان-أي طعمه ولذته- : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار). البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

والأحاديث في شأن هذه المحبة وتعلية قدرها وبيان رفيع مكانتها كثيرة، بل إن الله جل في علاه قال في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ [التوبة: ٢٤]؛ وهذه الثمان المذكورات في هذه الآية أمور جبل الإنسان على محبتها، كل إنسان محبته لوالده وولده وتجارته وعشيرته وغير ذلك من هذه المذكورات في الآية الكريمة النفوس جبلت على هذه المحبة، ولا حرج في ذلك ولا إشكال فيه، وإنما الإشكال فيما إذا قدمت محبة هذه الأشياء أو شيء منها على محبة الله أو محبة رسوله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. ومن الدعوات العظيمة المأثورة عن نبينا عليه الصلاة والسلام "اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك"؛ (جامع الترمذي: ٣٤٩٠) وهذا فيه أن الأصل عمارة القلب بمحبة الله، ثم بمحبة ما يحبه الله من الأشخاص، ومحبة ما يحبه الله من الأقوال والأعمال. والدين يقوم على هذه المحبة، هذه المحبة هي روح الدين. وهي المحرك للأعمال وحسن الإقبال على طاعة الله سبحانه وتعالى. ومحبة النبي عليه الصلاة والسلام تبع لمحبة الله؛ فإن

محبته من محبة الله ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠]، وهو عليه الصلاة والسلام مبلغ عن الله شرعه ودينه ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾ [النور: ٥٤]، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

والله جل وعلا ذكر في القرآن علامة لصدق هذه المحبة من عدمها وذلك في قوله: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ [آل عمران: ٣١]. فجعل سبحانه وتعالى علامة صدق المحبة حسن الاتباع للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام والسير على منهاجه القويم، وأن المحبة الصادقة تقتضي طاعة من يحب لا معصيته وركوب الرأس في مخالفة أمره:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه
هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقًا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

فالمحبة تقتضي الاتباع والاتساء والاقتداء بهذا الرسول الكريم؛ عملا بقول الله جل في علاه: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٢١].

سألني مرة سائل سؤالًا قد يبدو غريبًا عجيبا من الزائرين للمدينة ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، وكانت زيارته للمدينة في مثل هذه الأيام، وهذه الأيام ولاسيما بعد يومين أو ثلاثة في كثير من الأمكنة يقيمون احتفالًا يسمى الاحتفال بمولد النبي عليه الصلاة والسلام، ويعتبر كثير ممن يقيم هذا المولد أن إقامتهم لهذا المولد إظهارًا لمحبة النبي عليه الصلاة والسلام وأنه من العلامات والبراهين والدلائل على المحبة للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

فقال لي ذاك السائل – هداني الله وإياه وجميع المسلمين إليه صراطًا مستقيمًا-: أنا متعجب وأنا في بلد

الرسول عليه الصلاة والسلام ما أرى شيئا من علامات البهجة والفرحة والاحتفال بمولد النبي عليه الصلاة والسلام !! هناك مظاهر تقام في أمكنة كثيرة من احتفالات وأمور ما أرى شيئا منها في هذا البلد!! يقول ذلك متعجبًا ومبديًا تعجبه غاية التعجب، قلت له: ما عرفت السبب؟ قال لا، قلت: لو عرفت السبب لزال منك العجب، قال لي: ما السبب؟ قلت: السبب واحد؛ هم لا يفعلون ذلك لأنهم يحبون الرسول عليه الصلاة والسلام، فنظر نظرة استغراب لأن من يعمل معهم تلك الأعمال هم أيضًا يفعلونها زعمًا منهم بإظهار محبة الرسول عليه الصلاة والسلام.

وهنا يتولد سؤال غاية في الأهمية، ولابد من التأمل فيه وفي جوابه ومضمونه حتى يكون المرء في مسلكه على جادة صحيحة وعلى سبيل سوية؛ ألا وهو: كيف نظهر محبتنا للرسول عليه الصلاة والسلام؟ وهل الحبل مطلق يفعل الإنسان ما شاء وما أراد ليظهر هذه المحبة؟ أم أن إظهار هذه المحبة أمر لابد أن يكون مقيدًا بالشرع مزمومًا بزمام الشرع؟ وهنا يتبين الأمر ويتبين أيضًا صحة المسلك من عدمه وليقرب الأمر أكثر وليتضح بشكل أكبر لنفتش في الأمة؛ من أصدق هذه الأمة محبة للرسول عليه الصلاة والسلام؟ ومن أعلاهم شأنا في تحقيق هذه المحبة؟ وقد مر معنا في قصة عمر أنه في لحظة واحدة تحولت المحبة من قلبه تحولا سريعا عندما قال له النبي ﷺ (والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك) قال: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي؛ محبة صادقة لا مثيل لها قامت في نفوس هؤلاء الصحب الأخيار والرعيل الأول الذين شهد الله لهم وشهد لهم رسوله عليه الصلاة والسلام بالخيرية، فالله جل وعلا قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، والصحابة يدخلون في الآية دخولًا أوليا، ونبينا

عليه الصلاة والسلام قال: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم). فهؤلاء الصحابة أجمعين رضي الله عنهم لم يعرف عن أي منهم أنه أقام شيئًا من هذه الموالد أو هذه الاحتفالات مع عظم المحبة، وإذا نظرت في الجيل الذي يليهم جيل التابعين أيضًا لا يوجد إطلاقا، من أقام هذه الموالد وكذلك الجيل الذي بعدهم تابع التابعين لا يوجد إطلاقا، وإنما حدثت هذه الموالد في القرن الثالث وما بعده، والقرون الأولى لم يكن فيها شيء من هذه الاحتفالات أبدًا إطلاقا.

فإذا كان الأمر إظهارًا للمحبة فلا أظهر ولا أصدق ولا أصرح ولا أوضح من محبة الصحابة للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ولم يعرف عن أي منهم أنه أقام هذه الموالد، ومن لم يسعه ما وسع الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم فأي شيء يسعه؟ ! وهم السباقون إلى كل خير وفضيلة رضي الله عنهم وأرضاهم.

ولهذا يقال في هذا المولد: أهو خير حرم منه الصحابة وادخر لمن بعدهم؟ أيقال ذلك؟ أيقال إن هذا خير عظيم من الخيرات التي حظيت بها هذه الأمة أمة محمد حرم منها الصحابة وادخر لمن بعدهم؟ أو أنه من البدع التي حمى الله الصحابة منها وابتلى بها من بعدهم؟ واحدة من اثنتين: إما أن يكون خير حرم منه الصحابة، أو أمر ليس من الخير وإنما من محدثات الأمور وقى الله سبحانه وتعالى الصحابة وسملهم من ذلك.

ولهذا ينبغي على المسلم أن يعتني بأمر هذه المحبة – محبة الرسول عليه الصلاة والسلام- وأن لا يخدع بالمسالك المنحرفة التي يلبس أصحابها لباس إظهار المحبة للرسول عليه الصلاة والسلام، حتى إنه من غرائب الأمور وعجائب الأعمال أن بعض المحتفلين في تلك الموالد يسهر ليلة الاحتفال على رقص ونشيد وطبل وأشياء من هذا القبيل ثم ينام عن

صلاة الفجر في تلك الليلة !! فيشتغل ليلة المولد بالبدعة وينام عن فريضة الصلاة التي هي فرض افترضها الله سبحانه وتعالى عليه. فالحاصل أن هذا المقام مقام عظيم ومهم جدًا؛ أعني مقام محبة النبي عليه الصلاة والسلام والطريقة الصحيحة لإظهار المحبة للنبي عليه الصلاة والسلام.

قد يسأل سائل في هذا المقام ويقول: ألا يشفع لهؤلاء حسن مقصدهم – المقصد هو إظهار المحبة – في خطأهم في المقصد والعمل؟ الجواب في حديث النبي ﷺ بيّن صريح؛ قال عليه الصلاة والسلام: (من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد) أي مردود على صاحبه غير مقبول منه حتى وإن كانت نيته مثلًا طيبة، مثل أن يقال إنما نوى هؤلاء وأرادوا بهذه الموالد إظهار المحبة للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

وقد جاء في الصحيح حديث نستفيد منه في هذا الباب فائدة عظيمة؛ أن أحد الصحابة رضي الله عنه وأرضاه جاء في يوم عيد الأضحى وذبح أضحيته قبل الصلاة وكانت نيته طيبة؛ أن تكون ذبيحته أول ما يؤكل، بحيث أن الناس لا ينصرفون من الصلاة إلا وهي مطبوخة جاهزة، أما الذين بعده يذبحون بعد الصلاة تحتاج إلى وقت تهيء، أما ذبيحته هو أول الذبائح تؤكل بحيث ما ينفض الناس من الصلاة إلا وهي مهيأة وجاهزة، فكانت نيته طيبة لكنها لم تشفع له في قبول العمل، فلما بلغ ذلك النبي عليه الصلاة والسلام قال له: (شأتك شأة لحم) ما ضحيت؛ مع أن النية طيبة ما كانت كافية في أن تشفع له في قبول عمله، قال له النبي عليه الصلاة والسلام (شأتك شأة لحم)؛ يعني ليست أضحية، فاستأذن النبي ﷺقال: ما عندي إلا عناق لم تتم سن الإجزاء في الأضحية أتجزئ عني؟ قال: (نعم ولا تجزئ عن أحد بعدك) لكن أضحيته أو شأته التي ذبحها قبل الصلاة قال له عليه الصلاة والسلام:

(شأتك شأه لخم)؛ فمع الإحسان في النية لابد من الإحسان في العمل.

وانظر في هذا الباب إلى الموقف العظيم للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود والخبر موجود في السنن للدارمي حيث دخل رضي الله عنه على جماعة في المسجد وعليهم رجل قائم يقول: سبحوا مائة؛ فيسبحون، هللوا مئة؛ فيهللون، كبروا مئة فيكبرون، فقال لهم رضي الله عنه: أما إنكم جئتم ببدعة ظلما، أو فقتم أصحاب محمد علما؛ واحدة من اثنتين: إما أنكم جئتم ببدعة ظلما، أو أنكم فقتم أصحاب محمد ﷺ علما، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الخير، ما كان لنا قصد إلى الخير، قال: ما كل من أراد الخير أدركه، إي والله صدق رضي الله عنه ما كل من أراد الخير أدركه، وإنما يدرك الخير من وافق إمام الخير واقتدى به واتسى بهديه وترسم خطاه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبأنه الذي لا إله إلا هو أن يوفقنا أجمعين للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يعمر قلوبنا بصدق المحبة لله جل في علاه والمحبة لرسوله ﷺ والمحبة لشرعه ودينه القويم، الله إنا نسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يقربنا إلى حبك.

سبحانك الله وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه.

***

معاملات ووسائل

# آليات التعايش السلمي ووسائله

صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري
المحاضر بجامعة الهند الإسلامية مالابورم، كيرلا، الهند

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبعد:

فإن كلمة "التعايش" مأخوذة من عيش وهو الحياة وتعايش القوم بالألفة والمودة أي عاشوا مجتمعين على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي.((١))

وكلمة "السّلم" كما قال الراغب: "السِّلم والسَّلامة: التّعَرِي من الآفات الظاهرة والباطنة، والسّلام والسَّلْم وَالسِّلْم: الصُّلْح."(٢)

والمراد بآليات التعايش السّلمي أساسه ومقوماته وهي أربع: (١) العمل للدنيا (٢) العمل للآخرة (٣) الإصلاح (٤) منع الفساد، كما قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

وهذا المفهوم أيضا جاء في سور العصر قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣] أي لا بد للإنسان أن يتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به. والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة

(١)المنجد والمعجم الوسيط مادة: عيش
(٢)المفردات للراغب: ٢٤٠

والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده ، الواجبة والمستحبة. والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه. والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة. فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسارة، وفاز بالربح العظيم.(١)

وأما وسائله فهي لا تخرج عن العمل الصالح فَمِن العمل الصالح اختيار جميع الوسائل التي تؤدي إلى التعايش السلمي الذي هو من مقاصد الشريعة.

**فالوسيلة الأولى: تعلم العلم والتفقه في الدّين.**

هذا من أهم وسائل التعايش السلمي لأنّ صاحب العلم لا يعمل عملاً يشين علمه أو يعيب خلقه أو يؤذي الآخرين قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

فأمر بالعمل بعد العلم، وأكثر النّاس في ولاية كيرلا متعلمون ومثقفون فلذا نرى أنهم يتمتعون بالتعايش السّلمي أكثر من غيرهم فلله الحمد والمنّة.

**الوسيلة الثانية: القيام بأداء العبادات المفروضة.**

والعبادات المفروضة لها أثر بالغ في توفير التعايش السّلمي بل هي من أهم الوسائل له، وقد فرض الله عزوجل العبادات لأنها تعينهم على الخير، وعلى تحقيق أهداف الإنسانية العُليا حين تطهر أرواحهم وتصل قلوبهم بالله(٢).

**الوسيلة الثالثة فعل الخير مع كل الناس.**

فإن فعل الخير ذو أثر فعّال، وله قيمة خالدة، بغض النظر عن ابتغاء الأجر أو العوض المادي، ومن غير تفرقة بين المسلم أو غير المسلم، ومن

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنّان للمعلاّمة عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ط: الكويت ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م

(٢)الإنسان بين المادية والإسلام لمحمد قطب ص ٩٩.

باب أولى بين أتباع المذاهب الإسلامية، فإذا لمس الإنسان حب الخير وفعله، بادر إلى الدخول في الإسلام، وعلم أنّه دين حضاري وذو مصدر إلهي سماوي، وهو الغاية الأساسية من نشر دعوة الإسلام. (١)

**الوسيلة الرابعة: لطف الكلام وحسن الخطاب.**

تقتضي معايير الأخلاق الكريمة ألا يتجهم (يعبس) المسلم في وجه غيره، وأن يكون حسن المعشر، حلو الكلام، رقيق الطباع شديد الحساسية والشفافية، لا يؤذى غيره ولا يغلظ عليه، لأن الإسلام دين الرحمة العامة بالعالمين، قال سبحانه حاصرًا مهمة رسوله بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ونهى الله تعالى المؤمنين عن سب آلهة المشركين في وجوههم كيلا يدفعهم ذلك إلى سبّ الإله الحق، فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

**الوسيلة الخامسة: التعاون بين السلمين وغيرهم.**

يحض الإسلام على كل أوجه التعاون على البر والتقوى والخير لأن فيه نفع الفرد والجماعة وتحقيق التعايش السلمي بينهم، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢] وقال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات: ١٣] ، فالتعارف والتآلف، لا التناكر والتخالف هو سمة المسلمين عامة مع جميع الناس.

**الوسيلة السادسة: الحفاظ على الحقوق.**

إن التعايش السلمي لا يتوصل إليه إلا بالحفاظ على حقوق الإنسان، وحقوق الأسرة والمرأة، والعمل على رد الأمانات وحفظ حقوق الآخرين، والابتعاد عن الظلم والتظالم، وإنصاف الآخرين واحترامهم، لأن الإنصاف

(١)موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصره للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ص: ٧/ ١٤٦

هو الذي يحقق الوئام والاستقرار وينشر المحبة والإخاء.

ولو سلك الناس طريق العدل فيما بينهم، وبادروا إلى احترام حق الآخرين وآرائهم، والتزموا جادة الاستقامة لعم الخير في الأرض، وزادت البركة والأرزاق، كما قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

**الوسيلة السابعة: صون الحرمات والقيم.**

لا سبيل للتعايش السّلمي ولا سبيل لتقدم الأمم والشعوب والمجتمعات إلا بصون الحرمات العامة والخاصة، حرمة الوطن وحرمة العرض، وحرمة الدين وحرمة الأمّة وحرمة الأخلاق وحرمة النظام العام والآداب، وصون المقدسات، والجهاد المشروع لدفع الظلم والعدوان والاحتلال، والعمل على وحدة الكلمة والصف والإخلاص في العمل وانسجام القول والعمل، والظاهر والباطن والسر والعلن وغير ذلك من مقومات الإخلاص والإنقاذ والنجاة فتلك ضرورات في الحياة الإجتماعية السّويّة، وإلاّ شاع التملّق والنفاق والكذب والرياء والفتنة العمياء والوقوع في آفات الضلال والانحراف والضياع وتخريب المدنيات وتهديم الحضارات.

وقد رعى الإسلام كل هذه الحرمات ليعم الخير ويتحقق التعايش السلمي، وترفرف ألوية السّعادة والإحسان، ويظفر النّاس بنعيم الدّنيا والعمل للآخرة .(١)

**الوسيلة الثامنة: العدالة المطلقة أو العدل العام.**

العدل هو بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحقين في حقوقهم(٢) والعدالة المطلقة أساس كل علاقة إنسانية في الإسلام، لأن الظلم والطغيان أساس خراب المدنيات وزوال السلطان

(١)موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصره للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي ص: ١٤٨/٧-١٤٩

(٢)الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السّعدي، نقلاً عن نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (٧/ ٢٧٩٢)

وانهيار النظم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠] وَقال تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مأمور به، فإذا كان هذا قد نُهِيَ صَاحِبُهُ أن يظلم من أبغضه فكيف في بغض مسلم بتأويل أو شبهة أو هوى"(١).

ولقد طبق المسلمون هذه النصوص حتى ضرب بخلفائهم المثل في العدل. وهكذا يتلازم الإخاء الإنساني والرحمة مع العدل في الإسلام. ومن أمثلة عدالة الخلفاء المسلمين ما حدث من اقتصاص عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ابن واليه عمرو بن العاص رضي الله عنه لضربه مصريًا دون حق وقوله لعمرو: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا) (٢).

**الوسيلة التاسعة: القضاء على فكر الخوارج والإنكار على جماعات العنف.**

إنّ تورّط بعض الشباب المسلم في ارتكاب بعض الأعمال الإرهابية داخل الدول العربية والإسلامية وغيرها لا مسوغ له بحال، بل يتنافى مع خصائص الوسطية الإسلامية والتسامح الإسلامي والتعايش السلمي، وهو إفساد وخراب وتدمير وتقتيل، ولا يقره شرع الله ودينه، وعلماء المسلمين قاطبة متفقون على عدم مشروعيته والتنديد بمن يمارسه أيا كان مقصده ونيته، فهؤلاء فعلاً هم الإرهابيون الذين تجب مقاومتهم، ولكن هل تأديبهم يعني حصاد الشعوب واحتلال الأوطان من قبل المستعمرين الظالمين؟!(٣).

**الوسيلة العاشرة: الإخلاص في التعامل مع الآخرين.**

(١)تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٤٥٦)

(٢)حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي ص ١٩٢

(٣)موسوعة الفقه الإسلامي (السّابق)- ١٣/ ٧٧٤

المسلم في تعامله مع الآخرين لا بد أن يقصد وجه ربه الكريم في امتثال أمره واجتناب نهيه سبحانه، مخلصًا له لا يشوب عمله شائبة هوى من حب انتقام أو تشف ولا طلب ثناء أو مدح، على أن العمل نفسه ينبغي أن يكون وسيلة للوصول إلى مرضاة الله فهو ليس غاية في حد ذاته، فلا ينبغي أن تكون الوسيلة مؤدية إلى غير ما شُرِعت له، فلابد أن تكون الرغبة فيما عند الله وحده، كما أن الرهبة لا تكون إلا منه سبحانه.(١)

تلك عشرة كاملة وغيرها من وسائل التعايش السلمي من المأمورات والمنهيات كالإحسان إلى الجيران المسلمين وعيادة المرضى المسلمين وغيرهم ودعوة المسلمين وغيرهم إلى الولائم والإحسان في المعاملات كالبيوع والنكاح، وإكرام الضيوف، وصلة الأرحام، والإيفاء بالعهد وأداء الأمانات، وصدق الحديث والإيثار، وحفظ اللسان، والحلم والأناة وتربية الناشئين تربية إسلامية، وترك المغالاة في الدّين، أو التشدّد والتعمق فيه وإيقاع العقوبات بالجُناة والمعتدين، والاجتناب من الفواحش، وتتبع العورات والمنكرات الظاهرة السافرة: الخمر والميسر والزنا والخلاعة والمجون والربا والتحاسد والتباغض والتدابر وسائر المحظورات الشرعية .

إنّ تحقيق التعايش السلمي مطلوب في كل زمان ومكان، في الداخل والخارج وفي السّفر والحضر وفي البيت والقصر، وفي المصانع والأسواق، وفي المساجد والمدارس والجامعات وفي المحاكم والبرلمان وفي القرى والمدن، والولايات حتى في البلاد كلّها وفي الدنيا كلها عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦، ٨٥]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "كونوا عباد

(١)كتاب المؤتمر الثاني عشر لمجمع البحوث الإسلامية (هذا هو الإسلام) ١/ ٦٢٧ ط: الأزهر الشريف ١٤٢٣ هـ=٢٠٠٢م

الله إخوانا"(١)

وينبغي للأمة المسلمة ولا سيما لعلماءها وأصحاب المنهج القويم أن يُثبتوا فعلاً بأننا دعاة سلم وتعايش بين كل الشعوب والأمم بفضل روح السماحة التي هي من أجلّ خصائص ديننا الإسلامي الحنيف، وإن المسلمين يملكون -بلا شك وفي كل الأحوال- استعدادًا قويًا ذاتيًا لأن يتعايشوا مع من يرغب في التعايش معهم من غير تهاون أو تفريط؛ إنه صورة التعايش الذي تبرز فيه كل الشعوب متساوية من غير غبن أو استقاص.

إننا نأمل في قيام عالم أكثر عدالة ومساواة، وأكثر أمنًا واطمئنانًا، وأكثر رغبة في السلام من غير انحياز، ولعل مرارة التجارب الماضية وما تحملته الإنسانية من كوارث الحروب المدمرة ولا زالت، وويلات الفقر والخصاصة، قد ينشئ وعيًا عالميًا جديدًايبشر بحياة أفضل على كوكبنا الأرضي. والله الموفق والمعين. ***

(١)أخرجه البخاري: ٦٠٦٥، ومسلم: ٢٥٥٩

مواسم وطاعات

# حال الصحابة الكرام في شهر الصيام

د. أمير الإسلام بن بحر الحق المدني

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ الصحابة رضي الله عنهم هم صفوة الناس، وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم من جهة العلم والمعرفة، والإيمان والعبادة، فالتأمُّلُ في أحوالهم وهديهم وسيرتهم؛ مما يعين المسلم على لزوم الطاعة والجلَد على العبادة والصبر عليها.

ولا شك أنَّ الصحابة رضى الله عنهم كان دأبهم؛ هو التسابق إلى أعمال البر وأفعال الخير في كل زمن وفي كل وقت؛ ولكن لعلمهم بمنزلة شهر رمضان، ولإدراكهم الفضل العظيم لهذا الشهر عند الله تعالى؛ كانوا يجتهدون فيه في العبادات من صيام وقيام وقراءة قرآن وغيرها، أكثر مما يجتهدون في غيره من الشهور.

وسنحاول من خلال هذا المقال المتواضع معرفة حالهم وجِدّهم واجتهادهم في أداء العبادات المشروعة في هذا الشهر المبارك، فأقول وبالله التوفيق:

**أولا: حالهم مع قدوم شهر رمضان المبارك:**

كان الصحابة يفرحون بقدوم شهر رمضان المبارك، ويستقبلونه أحسن استقبال، ويدعون الله تبارك وتعالى أن يبلغهم رمضان.قال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم:«اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه

مني متقبلا»(١).

وكانوا يتراءون هلال رمضان، كما جاء عَنِ ابْنِ عُمَر رضي الله عنهما أنه قَالَ: «تَرَاءَى النَّاسُ الْهِلَالَ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ»(٢).

ولا شك أنّ تحري الهلال يكون من باب الشوق إلى رمضان.

**ثانيا: حالهم مع القرآن في شهر رمضان:**

إنّ لشهر رمضان صلةً وثيقةً بالقرآن الكريم، فقد أُنزل فيه القرآن واستُمدَّ فضله من هذه الخصوصية، قال تعالى: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان}(٣). وكان النبي ﷺ يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن كل ليلة في شهر رمضان، وكان-ﷺ- يُكثر من قراءة القرآن في رمضان، وخصوصًا في قيامه بالليل.

وتأسيا بالنبي الكريم ﷺ، واقتداءً بهديه؛ كان الصحابةﷺ يُقبلون على القرآن الكريم في هذا الشهر المبارك، وكثير منهم كانوا يختمون القرآن فيه عدة مرات.

قال ابن رجب رحمه الله: «وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع..، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها»(٤).

وقال النووي رحمه الله:«ينبغي أن يُحافظ على تلاوته، ويُكثر منها، وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون..، فمن الذين كانوا يختمون ختمة في الليل واليوم: عثمان بن عفان، وتميم الداري رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والشافعي، وآخرون»(٥).

ولا إشكال في ختم القرآن في أقلّ

(١)لطائف المعارف (ص/ ٢٦٤ ت عوض الله).
(٢) أخرجه أبو داود في "السنن" برقم:٢٣٤٢) وابن حبان في "الصحيح" برقم :٣٤٤٧) قال ابن الملقن: هذا الحديث صحيح "البدر المنير" (٥ / ٦٤٧).
(٣) سورة البقرة، الآية (١٨٥).
(٤)لطائف المعارف (ص/ ٣٠٥) ت عوض الله.
(٥)التبيان في آداب حملة القرآن (ص/ ٥٩).

من ثلاثة أيام في رمضان؛ لعدم دخوله في النهي الوارد في ذلك كما قال ابن رجب رحمه الله: «وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأمَّا في الأوقات المفضلة كشهر رمضان أو في الأماكن المفضلة كمكة؛ فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا للزمان والمكان»(١).

**ثالثا: حالهم مع قيام الليل:**

لقد كان حال الصحابة رضي الله عنهم مع قيام الليل عامة، وفي شهر رمضان المبارك خاصة حالا عظيما وكبيرا؛ وكيف لا يكون كذلك؛ وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على قيام الليل، وعاب على من تركه، ففي الحديث عن عَبْد الله بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»(٢).

فكان الصحابة يجتهدون في قيام الليل، وقد كانوا يصلون فرادى تارةً، و جماعات تارة أخرى. وإليكم بعض الروايات التي تصف أحوالهم مع قيام الليل في رمضان:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : «خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ : نِعْمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ، يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ»(٣).

وعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّهُ قَالَ :

(١)لطائف المعارف (ص/ ٣٠٦) ت عوض الله.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" برقم:١١٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في "الصحيح" برقم:٢٠١٠).

«أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، وَتَمِيمًا الدّاري، أَنْ يَقُومَا لِلنَّاسِ بِإِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، قَالَ : وَقَدْ كَانَ الْقَارِئُ يَقْرَأُ بِالْمِئِينَ، حَتَّى كُنَّا نَعْتَمِدُ عَلَى الْعِصِيِّ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، وَمَا كُنَّا نَنْصَرِفُ إِلَّا فِي فُرُوعِ الْفَجْرِ»(١).

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : «كُنَّا نَنْصَرِفُ فِي رَمَضَانَ فَنَسْتَعْجِلُ الْخَدَمَ بِالطَّعَامِ مَخَافَةَ الْفَجْرِ»(٢).

**رابعا: حالهم في تفطير الصائمين وإطعام المساكين في شهر رمضان:**

كان الصحابة ﷺ يحرصون على تفطير الصائمين وإطعام المساكين في هذا الشهر المبارك، قال ابن رجب:«كان كثير من السلف يواسون من إفطارهم أو يؤثرون به ويطوون، وكان ابن عمر يصوم؛ ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله عنهم، لم يتعش تلك الليلة. وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه، أخذ نصيبه من الطعام وقام؛ فأعطاه السائل، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة، فيصبح صائما ولم يأكل شيئا»(٣).

**خامسا: حالهم في كف الجوارح عن الآثام والمحرمات، وحتى عن فضول الكلام:**

لقد كان الصحابة يصومون بجوارحهم عن المحرمات كما يصومون بأفواههم عن الطعام والشراب. فأخرج ابن أبي شيبة(٤) من طريق أَبِي صَالِحٍ الْحَنَفِيِّ، عَنْ أَخِيهِ طُلَيْقِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه : «إِذَا صُمْتَ فَتَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ»، فَكَانَ طُلَيْقٌ إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِهِ دَخَلَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا لِصَلَاةٍ».

ورُوي عن جابر ﷺ، أنه قال:«إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم

(١) أخرجه الإمام في "الموطأ" برقم:٣٧٩).
(٢) أخرجه الإمام في "الموطأ" برقم:٣٨٢).

(٣)لطائف المعارف (ص/ ٣٠١) ت عوض الله.
(٤) في "المصنف" (٥/ ٤٦٢) برقم (٩١٢٢) وسنده صحيح.

صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء»(١).

فهذه نبذ يسيرة من أحوال الرعيل الأول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهديهم في شهر رمضان، الذين تشرفوا بصحبة النبي، ورأوا عبادته صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر المبارك؛ فاقتفوا أثره، واهتدوا بهديه، واستنوا بسنته؛ فكانوا هداة مهتدين، وصاروا-بعد الرسولﷺ- قدوة للناس أجمعين.

جعلنا الله من أتباعهم، وحشرنا في زمرتهم، آمين يا رب العالمين.وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٥/ ٤٦٢) برقم (٩١٢٥).

أخبار الجامعة

# من أخبار الجامعة السلفية

**البرنامج الرابع من برنامج الإتقان:**

أقام "برنامج الإتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية" مجلسه الرابع تحت جمعية ندوة الطلبة بالجامعة يوم الخميس ١٠ أكتوبر ٢٠٢٤م، بعد صلاة العشاء، في "قاعة المحاضرات" بالجامعة بعنوان: **"آداب المناظرة"** برئاسة فضيلة الشيخ خورشيد عالم المدني حفظه الله. **والتفاصيل كما يلي:**

افتتح البرنامج بتلاوة آيٍ من القرآن الكريم تلاها الطالب/ حمدان سكري، ثمّ أنشد الطالب/ محمد قمر الدين بن محمد فخر الدين قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بصوت جميل وأسلوب رائع.

وبعد ذلك ألقى الطالب/ منور علي خان خطبة حول موضوع " آداب المناظرة وأصولها". وقدّم محمد شهد الله بن سيف الحق بحثاً جامعاً بعنوان: "مناظرة مرشد آباد"، وتبع ذلك نقاش علمي بين مجموعة مختارة من طلاب الجامعة حول موضوع "هل الاختراعات العلمية الحديثة ضارة أم مفيدة؟" حيث تمت مناقشة فوائد وأضرار الاختراعات العلمية الحديثة الأربعة التالية:

(١) الأسلحة القتالية الحديثة.

(٢) الهاتف المحمول.

(٣) البيولوجية.

(٤) الروبوتات.

ثم في الختام ألقى رئيس المجلس كلمات رئاسية شرح فيها بالتفصيل تعريف المناظرة وأهميتها وآدابها، وشروطها، وألقى الضوء على مناظرات الأنبياء الواردة في القرآن الكريم، وأخبر أيضًا أنّ المناظرات مع أهل الباطل استمرّت في كل عصر من العصور الماضية، وهي من وسائل إصلاح الناس بإحقاق الحق وإبطال الباطل.

وكذلك قدّم سعادته نصائح قيّمة للطلاب الدارسين بحيث هناك حاجة

ملحة للتعلم بآداب المناظرة وأصولها لإظهار الموقف الصحيح، والدفاع عن الإسلام والحفاظ على عقيدة المسلم.

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ سلمان هاشم محمد هاشم جميع الحاضرين وأعلن بختامه.

***

**PRINTED BOOK**

December 2024

ISSN 2394-5936
Vol. LV No. 12

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

# SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

## نداء لمساعدة الجامعة السلفية بنارس

يدرس بالجامعة السلفية بنارس عدد كبير من الطلاب المحتاجين، والجامعة تنفق على طالب واحد نحو ٤٠ / ألف روبية هندية سنويًا. فالرجاء من الإخوة المحسنين أن يتكرموا بكفالة الطلبة، وأن يساعدوا الجامعة في رواتب المدرسين وفي طبع الكتب الدراسية، وغير ذلك من المجالات.

ويمكن لإخوتنا الكرام إرسال مساعداتهم في حساب البنك التالي، و إرسال حوالاتهم البنكية عبر البريد على عنوان الجامعة، والله لا يضيع أجر المحسنين.

لتقديم المساعدات والتبرعات يرجى زيارة الرابط التالي:
Aljamiatussalafiah.org/donation

**رقم حساب الجامعة في البنك لتبرعات الداخل:**

Name of A/c: AL-JAMIA-TUS-SALAFIAH
Name of Bank: AXIS BANK
Bank A/c No. **919010082078900**
IFSC Code: **UTIB0002159**

Address:
Abdullah Saud, General Secretary
AL-JAMIA-TUS-SALAFIAH
(Markazi Darul Uloom)
B-18/1-G, Jamiah Salafiah Road,
Reori Talab, Varanasi – 221010 (U.P.) India

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani
Printed at Salafia Press, Varanasi.